نصيحة الإمام

وهب بن منبه

لرجل تأثر بمذهب الخوارج

فضيلة الشيخ

فؤاد بن سعود العمري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في

التعليق على نصيحة الإمام وهب بن منبه

لرجلٍ تأثر بمذهب الخوارج

ألقاهُ

فضيلة الشيخ: فؤاد بن سعود العمري

- حفظه اللَّه تعالى -

بجامع الملك عبد اللَّه بحي العزيزية بمدينة جدة يومي الأربعاء والخميس، الثاني والثالث من شهر اللَّه المحرم عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية.

نسأل اللَّه - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾آل عمران: ١٠٢

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم –، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الله –جلَّ وعلا– بعث نبيه محمدًا –صلى الله عليه وسلم– بالهدى ودين الحق بعثه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الغي إلى الرشاد، بعثه ربنا –جلَّ وعلا– رحمةً للعالمين، والنبي –صلى الله عليه وسلم– قام بما بعثه به ربه –جلَّ وعلا– خير قيام فبلغ البلاغ المبين، بشر وأنذر، قام في الناس داعيًا إلى الله –جلَّ وعلا–.

قام في الناسِ مبشرًا بما أعد الله -جلَّ وعلا- لعباده الصالحين، ومحذرًا ونذيرًا من غضب رب العالمين، وأليم عقابه.

وما مات -عليه الصلاة والسلام- إلا وقد أكرمه الله -جلَّ وعلا- بتلكم الكرامة العظيمة ألا وهي تمامُ هذا الدين، هذا الإسلام الذي لا يقبل الله -جلَّ وعلا- من أحدٍ دينًا سواه، هذا الإسلام الذي هو الدين عند ربنا -جلَّ وعلا-، هذا الإسلام الله -جلَّ وعلا- رضي لنا أن ندين له به كما قال ربنا -جلَّ وعلا-: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، فالله -جلَّ وعلا- رضي لنا أن ندين له بهذا الإسلام.

وقد جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر -رضي الله عنه- فقال له: "آية في كتابكم تقرءُونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا" قال -رضي الله عنه- :"وأي آية؟" ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، فقال -رضي الله عنه-: **"إني لأعلم اليوم والساعة التي نزلت فيها يوم عرفة في عشيتها"** أي: في حجة الوداع.

فالله -جلَّ وعلا- أكرم هذه الأمة بهذه الكرامة العظيمة بأن أتم لها هذا الدين، وأن رضي لها أن تدين به، فهذا الإسلام الذي بعث به النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يقبل الله -جلَّ وعلا- من أحدٍ دينًا سواه.

وهذا الإسلام إنما هو استسلام لله – جلَّ وعلا– بالتوحيد، وانقياد له بالطاعة، وبراءةٌ وخلوصٌ من الشرك وأهله، هذا هو حقيقة الإسلام: **"الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة والخلوص من الشرك وأهله".**

هذا الإسلام يُؤخذُ عن أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الذين أخذوهُ عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ومما نقله إلينا الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم– الوحي المنزل على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الكتاب والسنة، والكتاب والسنة هما مصدر العز والهداية ومصدر العصمة من الضلال والغواية ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦ ﴾ طه: ١٢٣ – ١٢٦، هذا الوحي عصمة من الضلال.

جاء عند مسلم من حديث جابر في الصحيح: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا؛ كِتَابَ اللهِ»وجاء عند الحاكم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» ومما جاء في كتاب الله –جلَّ وعلا– وجاء في سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ وجوب الاعتصام بحبله، ولزوم طاعته –جلَّ وعلا– وطاعة رسوله –صلى الله عليه وسلم–، ولزوم الجماعة والحذر من الخروج عن الجماعة، والحذر من مشابهة المشركين وأن نكون أحزابًا وجماعاتٍ وفرقًا ومذاهبَ، قال –جلَّ وعلا–:﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ

ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الروم: ٣١ – ٣٢،

ولهذا جاء عنه –عليه الصلاة والسلام– أنه قال كما في الصحيح: «إِنَّ اللهَ –تَعَالَى– يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّى اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ: وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ».

الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في كتابه العظيم المبارك: «مسائل الجاهلية» بدأ بذكر ثلاث مسائل عظيمة مما كان عليه أهل الجاهلية، ومما خالف فيه النبي –صلى الله عليه وسلم– أهل الجاهلية.

المسألة الأولى: مما كان عليه أهل الجاهلية: الشرك –والعياذُ بالله–.

المسألة الثانية: التفرق.

المسألة الثالثة: ترك السمع والطاعة لمن تولى على أهل الإسلام، والخروج عن جماعة المسلمين، ثم أورد هذا الحديث حديث أبي هريرة: «إِنَّ اللهَ –تَعَالَى– يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا » ثم ذكر كلامًا عظيمًا، أن الفساد الذي وقع ويقعُ في الناس إنما في دينهم أو دنياهم إنما هو بسبب الإخلال بهذه الثلاث أو بأحدها.

ولهذا النصوصُ الواردة في كتابِ اللهِ –جَلَّ وعلا–، وفي سُّنة النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كلها تأمرُ بلزوم الجماعة، ومن تمام ذلك السمع والطاعة لولي أمر المسلمين، في غير معصية ربِّ العالمين،

وعدم الخروج على ولاة أمور المسلمين وإنْ جاروا وإنْ ظلموا، كما جاءت في ذلك النصوص، على ما سيأتي معنا جملة منها بإذن الله -جَلَّ وعلا-.

قال -عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- كما في حديث عُبادة: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

وأهل العلم العالمون بكتابِ الله -جَلَّ وعلا-، وبسُّنة النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قالوا: حتى عند رؤية الكفر البواح يُنظر إلى أمرٍ آخر جاءت الدلالة عليه في النصوص الشرعية، ألا وهو وجود الاستطاعة ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ البقرة: ٢٨٦

والمنكر يُنكر بإحدى الطرق الثلاث: وقد جاء عنه -عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- تقيدها بالاستطاعة في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- المُخرج عند مُسْلِمٍ في الصحيح: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

وجاء في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وهو من الشواهد لحديث أَبِي سَعِيدٍ أو بنحوه وجاء في آخره: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» فالنصوص دالة على هذا، بل ذهب غير واحدٍ من أهل العلم، إلى أنَّ النصوص الواردة في السمع والطاعة، لولي أمر المسلمين وعدم الخروج عليه أنها بلغت مبلغ التواتر.

والشرع المنزل على نَبيِّنا -عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- جاء بتحصيل المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، والناظر في أي جماعةٍ إذا ما حصل عندها الخلل في هذه الأصول العظيمة حصل فيها

الفساد العظيم؛ ولهذا الذي ينظُرُ بعيني بصره، عند من حصل عندهم الخلل في هذا الأمر العظيم وهذا الأصل الكبير يجد في تلكم المناطق من الفتن ما اللهُ بها عليم، وأعظم ما يكون أنَّ المرء لا يستطيع أن يقوم بدينه وأن يقوم بعبادة ربه -جَلَّ وعلا-، وكذلك لا يأمن على نفسه، ولا يأمن على ماله، ولا يأمنُ على عرضه.

ولهذا جاءت الشريعة بحفظ الضروريات الخمس، والناظر في نصوص الشرع وفي الأوامر الشرعية وفي النواهي الشرعية؛ يجد أن بها تحفظ هذه الضروريات الخمس؛ يُحفظ الدين، وتُحفظ النفس، ويُحفظ العقل، ويُحفظ العرض، ويُحفظ المال، فهى شريعةٍ عظيمة جاءت بصلاحِ أمر الدين وأمر الدنيا، جاءت بصلاح أمر الآخرة وأمر الدنيا.

ومما أخبر عنه النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقوع الافتراق في هذه الأمة، فقد جاء عن غير واحدٍ من أصحاب رَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ذاك الحديث العظيم؛ حديث الافتراق: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ هُمُ الْجَمَاعَةُ» وفي رواية: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» في حديث الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا».

تأمل نحن اليوم إما الأول من شهر الله المحرم من العام السابع والثلاثين بعد الأربعمائة والألف، وإمَّا هذا اليوم وهو تمام شهر ذي الحجة، الشاهد بيننا وبين وفاة النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نحوًا من خمس وعشرين وأربعمائة وألف من السنين وأشهر تزيد على العشر، وانظر في أمة الإسلام في طولها وعرضها، المسلمون بلغوا المليار والنصف بل تجاوزوا هذا العدد، والناظر فيهم يجد صدق ما أخبر به النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يجد تلكم الفرق الكثيرة، وكلٌّ يدعي أنه على الحق، ومن عظيم رحمة الله -جَلَّ وعلا-، وكبير فضل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وجليل منته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أنه وضح معالم وبيَّن الفرقة الناجية.

تأمل لو أنه جاء بذكر الفرق الهالكة لما استطاع الواحد منا أن يضبط هذه الفرق، ولكثر عليه الأمر، وصَعبُ وما تحصل له أن يضبط معالم تلك الفرق، لكن هذا النَّبِي الكريم المُنزل عليه هذا الوحي العظيم، أوحى إليه ربه بيان الفرقة الناجية، فما على من أراد النجاة وأراد الفلاح إلا أن يتمسك بما أخبر به النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، في حديث الافتراق قال: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟» وهذا يُبيَّن لنا حرص الصحابة على الخير ومعرفة طريق النجاة، وهكذا السائرون على طريقهم، السالكون لمنهجهم يبحثون عن النجاة، فأجابهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بذاك الجواب العظيم، قال :«هِيَ الْجَمَاعَةُ»، وفي رواية: «مَنْ كَانَ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»، وكلاهما مقبولة، ولا تنافيَ بينهما، فالمراد بالجماعة: الجماعة الأولى التي كان قائدها محمدٌ -صلى الله عليه وسلم- وأتباعها أصحابه -رضوان الله عليهم-.

وجاء في حديث العرباض، لما أخبر فسيرى اختلافًا كثيرًا، كأن سائلًا يسأل: ما المخرج من هذا الاختلاف؟ ما أخلى المقام بأبي هو وأمي -صلوات الله وسلامه عليه- من البيان وهو الناصح، قال: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تمسَّكُوا بِهَا، وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»

وأعظم الفرق ضررًا، وأكثرها خطرًا، تلكم الفرقة التي خرج قرنها في زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أعني الخوارج «كِلَاب النَّار» كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-، هذه الفرقة الناظر في سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يجد التحذير الشديد، والتغليظ الكبير منصبٌ على هذه الفرقة بعينها، وهي أول فرقة خرجت في تاريخ الإسلام، وقد اختلف أهل العلم في بداية خروجها، متى كان على ثلاثة أقوال:

منهم من ذهب إلى أن خروجهم كان في زمن رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، واستدلوا بقصة ذي الخويصرة، وسوف تأتي معنا بإذن الله -جلَّ وعلا-.

القول الثاني: أنهم الذين خرجوا على عثمان.

والقول الثالث: أنهم الذين خرجوا من جيش علي -رضي الله عنه-، واعتزلوا في تلكم المنطقة "حروراء"، ثم قاتلهم علي -رضي الله عنه-.

والذي يظهر -والعلم عند الله-، أن القول الثالث هو أقرب الأقوال من حيث وجود هذه الفرقة، من حيث أنها كيان، ولها رأس، ولها فكر، ولها آراء.

النبي -صلى الله عليه وسلم- قسَّم في يوم حنين الغنائم، فجاءه رجل فقال له: اعدل يا محمد، قال: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟! قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِل» ثم ولَّى، فأشار إليه -عليه الصلاة والسلام- وقال: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَقْوَامٌ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ» تأمل يخاطب من؟ يخاطب سادات الأولياء والكُمَّل من عباد الله في زمنهم بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- ، يُخاطب قومًا اصطفاهم الله -جلَّ وعلا- بصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم- يُخاطبُ قومًا زكاهم الله -جلَّ وعلا-، وأثنى عليهم، وعدَّلهم في كتابه، ومدحهم في حسن عبادتهم، وجميل طاعتهم -رضوان الله عليهم- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾ الفتح: ٢٩

يخاطبهم بقوله: « يَحْقِرُ» تأمل في هذه المفردة، وتوقف عندها كثيرًا حتى لا تغتر، ليست العبرة بلزوم الهدي الظاهر، وترك حقيقة الاتباع، قال: «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ» وقد أخذ بعض أهل العلم تكفير الخوارج من هذه الجملة الأخيرة، وهي رواية عن الإمام أحمد، ولهذا قال الإمام أحمد: آخر الحديث أشد عليهم من أوله، لم؟ قال: «يمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ» فأخبر -عليه الصلاة والسلام- بمروقهم من هذا الدين، وخروجهم منه كما يخرج السهم من الرمية، ثم قال: «ثُمَّ لا يَعُودُونَ إِلَيْهِ» ومسألة الخوارج وتكفيرهم، مسألة مشهورة عند أهل العلم، والمسألة فيها قولان مشهوران، وبعضهم يحكي قولًا ثالثًا، هي رواية عن الإمام أحمد.

القول الأول: التكفير، وهي رواية عن أحمد، وكذلك الشافعي، ونصرها شيخنا الشيخ ابن باز –رحمه الله– وقواها شيخنا الشيخ عُبيد الجابري –حفظه الله–.

والقول الثاني: عدم التكفير، مع اتفاقهم على أنهم أضلُّ أهل البدع، وأشدُّهم خطرًا، وأكبرهم غِواية، وهذا عليه الجماهير من أهل العلم.

وهناك قول عدَّه **قولًا ثالثًا:** رواية عن الإمام أحمد، ألا وهي توقفه عن تكفيرهم، سماهم مارقة، فقال له بعض تلامذته كما عند الخلال في السنة: أكفارٌ هم؟ فأشار إلى أنه يلزم نص الحديث، قال: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ».

فتأمل في هؤلاء القوم الذين خرجوا في ذاك الزمان، هل انقطع أثرهم وانقطع دابرهم أم لا؟ جاء في السنن من حديث ابن عمر –رضي الله عنه– لما ذكر شيئًا مما سمعه من رسول الله –عليه الصلاة والسلام– في أوصافهم –وسوف يأتي معنا–: «قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ»، إلا أنه أخبر بخبر عظيم عن رسول الله يبين لنا هذا الأمر، قال: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» قالَ ابنُ عمرَ سمعتُ رسولَ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– يقولُ: «كلَّما خرجَ قرنٌ قُطِعَ أكثرَ من عشرينَ مرَّةً حتَّى يخرجَ في عِرَاضِهِمُ الدَّجَّالُ» أي أن الدجال يكون معهم، والدجال خروجه من أشراط الساعة الكبرى فهذا يدل على ماذا؟ يدل على بقائهم ووجودهم، إلا أنهم كما أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– وهذا من دلائل نبوته، إخباره بالمغيبات من دلائل نبوته –صلى الله عليه وسلم–، قال: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» وهذا من عظيم فضل الله وكبير منته، والذي ينظر في التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا يجد

مصداق خبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسوف يأتي معنا بإذن الله -جل وعلا- في نصيحة هذا العالم الجليل ما يدل لهذا في زمنه.

ونحن لو نظرنا في التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا نجد مصداق ما أخبر به النبي -صلى الله عليه وسلم-، نعم يخرجون لكن من عظيم فضل الله -جل وعلا- أنهم كلما خرج قرنهم قُطع من ولاة أمور المسلمين من الأمراء والحكام ومن العلماء، فالحكام بيدهم تسير الجيوش، والعلماء يقطعونهم برد أباطيلهم وشبههم، ولأجل هذا انظروا في كتب الإسلام الكبار تجدون فصولًا وأبوابًا في بيان ضلالهم وشناعة مذهبهم وخبث طريقتهم، اقرأ في السنة لعبد الله، في السنة للخلال، في الشريعة للآجري، في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، وفي غيرها من كتب أئمة الدين إلى يومنا هذا تجد سهام أئمة السنة منطلقة في نحور أولئك كلاب النار، وكذلك تجد ولاة الأمور يقومون بهذا الأمر العظيم ويقطعون قرن أولئك الخوارج المارقين، ولأجل هذا انظر في علي -رضي الله عنه- وفي زمنه، ما حصل قتال منه لأحد من أهل الكفر في زمنه الأصليين، ما قاتل، لو نظرت في زمن أبي بكر، في زمن عمر، في زمن عثمان هناك فتوحات، أما في زمن علي فما كان ثمة قتال لأولئك، حصل ما حصل بين الصحابة -رضوان الله عليهم- في وقعة الجمل ثم انتهى هذا، بعد هذا حصل القتال مع أولئك في يوم النهروان، وكان أمرهم في أوله مع علي -رضي الله عنه- وفي جيشه، وقيل إنهم هم الذين أثاروا القتال في يوم صفين، ثم لما حصل التحكيم ونزلوا إليه خرجوا من جيش علي -رضي الله عنه- وانحازوا إلى منطقة يقال لها حروراء، قبل أن يخرجوا جادلهم علي -

رضي الله عنه- فما رجعوا، ثم لما انحازوا استأذن ابن عباس -رضي الله عنه- أمير المؤمنين عليًّا في الذهاب إليهم، فذهب إليهم في أحسن حلة وأجمل منظر، وسوف يأتي معنا بإذن الله -جلَّ وعلا- مزيد بيان لهذا، لكن أريد أن أذكر شيئًا في هذه القصة العظيمة، لما جاء إليهم قال لهم كلمة عجيبة، قال لهم: **"جئتكم من عند أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَما أَرَى فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدًا"** انظر إلى هذه الجمل العظيمة، يريد أن يبين لهم ماذا؟ انقطاع الصلة بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأنهم على هدي غير هدي النبي-صلى الله عليه وسلم- **"جئتكم من عند أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَما أَرَى فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدًا"**، ثم ذكروا ثلاث شبه سنذكرها بإذن الله -جل وعلا- مع الشبه التي ذكرت في هذه المناصحة، مناصحة هذا الإمام الإمام «وهب بن منبه»، وكذلك سنذكر شيئًا من الشُّبه التي يروجها خوارج العصر بإذن الله -جل وعلا-، سنقرأ في هذه المناصحة، مناصحة الإمام وهب بن منبه -رحمه الله وغفر له- لرجل تأثر بالخوارج.

ووهب هذا يعد من أعلام التابعين ممن لقي جمعًا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني الصنعاني، قدم والده إلى اليمن من خرسان من هراه، ومعروفة هذه المنطقة إلى يومنا هذا بهذا الاسم، وُلد سنة أربعٍ وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- والتقى بجمعٍ من الصحابة، لقيَ أنسًا، وجابر بن عبد الله، وأبا سعيد الخدري، وأبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وغيرهم من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وثَّقه غير واحدٍ

من أئمة الدين، كالنسائي، وأبو زرعة، والعجلي، وليَ القضاء لأمير المؤمنين في زمنه عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- في صنعاء، مات سنة عشرٍ ومائة بصنعاء، في أول خلافة هشام بن عبد الملك.

أخرج هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور: «عبد السلام بن برجس» -رحمه الله وغفر له- وهي مطبوعة مفردة، وله عليها مقدمة جميلة وجيزة، وله عليها تعليقات -رحمه الله وغفر له-.

المتن:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لشيخنا والحاضرين والسامعين.

قَالَ علي بن الْمَدِينِيِّ -رحمه الله-: حَدثنَا هِشَام بن يُوسُف الصَّنْعَانِيُّ أَبُو عبد الرَّحْمَن قَاضِي صنعاء، قَالَ: أَخْبرنِي دَاوُد بن قيس، قَالَ: كَانَ لي صديق من أهل بَيت خولان من حُضُور يُقَال لَهُ أَبُو شمر ذُو خولان، قَالَ: فَخرجت من صنعاء أُرِيد قريته فَلَمَّا دَنَوْت مِنْهَا وجدت كتابا مَخْتُومًا فِي ظَهره إِلَى أبي شمر ذِي خولان.

فَجِئْته فَوَجَدته مهمومًا حَزِينًا فَسَأَلته عَن ذَلِك، فَقَالَ: قدم رَسُول من صنعاء فَذكر أن أصدقاء لي كتبُوا إِلَيّ كتابًا فضيعه الرَّسُول فَبعثت مَعَه من رقيقي من يلتمسه من قريتي وَصَنْعَاء فَلم يجدوه وأشفقت من ذَلِك.

قلت: فَهَذَا الْكتاب قد وجدته، فَقَالَ: الْحَمد لله الَّذِي أقدرك عَلَيْهِ ففضه فقرأه، فَقلت: أقرئنيه، فَقَالَ: إِنِّي لأستحدث سنك، قلت: فَمَا فِيهِ؟ قَالَ: ضرب الرِّقاب، قلت: لَعَلَّه كتبه إِلَيْك نَاس من أهل حروراء.

الشرح:

هذه القصة العظيمة، التي فيها هذه المناصحة الجليلة من هذا العالم، من هذا التابعي -رحمه الله- لذلك الرجل، الذي تأثر بمذهب الخوارج، ذكرها غير واحدٍ من أهل العلم، منهم ابن عساكر في تاريخ دمشق، ومنهم المزِّي في تهذيب الكمال، وهي النسخة التي بين أيديكم، المصورة التي بين أيديكم، وكذلك الذهبي في السِّيَر من طريق الإمام العلم الكبير أحد أئمة الحديث على بن الْمَدِينِيِّ -رحمه الله-، قال: **"حَدثنَا هِشَام بن يُوسُف الصَّنْعَانِيّ أَبُو عبد الرَّحْمَن قَاضِي صنعاء، قَالَ: أَخْبرنِي دَاوُد بن قيس، قَالَ: كَانَ لِي صديق من أهل بَيت خولان"**. إحدى القبائل اليمنية القحطانية المشهورة إلى يومنا هذا، من حضور وهي منطقة قيل إنها من أعمال زبيد، وزبيد معروفة إلى يومنا هذا، يُقَال لَهُ أَبُو شمر ذُو خولان قَالَ: فَخرجت من صنعاء أُرِيد قريته هذا من؟ داود بن قيس، أراد صديقه أن يذهب إليه فَلَمَّا دَنَوْت مِنْهَا وجدت كتابا مَخْتُومًا فِي ظَهره إلى أبي شمر ذِي خولان، فَجِئْته فَوَجَدته مهمومًا حَزِينًا فَسَأَلته عَن ذَلِك فَقَالَ: **"قدم رَسُول من صنعاء فَذكر أن أصدقاء لي كتبُوا إِلَيّ كتابًا فضيعه الرَّسُول فَبعثت مَعَه من رقيقي من يلتمسه من قريتي وَصَنْعَاء فَلم يجدوه وأشفقت من ذَلِك. قلت فَهَذَا الْكتاب قد وجدته، فَقَالَ: الْحَمد لله الَّذِي أقدرك عَلَيْهِ ففضه فقرأه، فَقلت أقرئنيه، فَقَالَ: إِنِّي لأستحدث سنك، قلت: فَمَا فِيهِ؟ قَالَ: ضرب الرِّقاب، قلت لَعَلَّه كتبه إِلَيْك نَاس من أهل حروراء فِي زَكَاة مَالك"**.

تأمل إلى ما يفعلهُ أهل الباطل في كل زمان من نشر الفتن، ونشر الأراجيف، والشائعات، وكذلك مكاتبة وإرسال من يريدون السؤلة، وليس هذا فقط في هذا الوقت الذي كان فيه الإمام وهب، بل إنه كان قبله، والناظر في قصة الحسين بن علي -رضي الله عنه- وخروجه من مكة إلى

الكوفة، يجد أول الأمر مكاتبات جاءت إليه، من أولئك الضالين، وهي طريقة معروفة من قبل، وما خبرُ كعب بن مالك -رضي الله عنه- لما جاءه كتاب ملك غسان لما حصلت تلك الواقعة، وحصل منهم ما حصل -رضوان الله عليهم- كاتبه أهل الباطل يريدون ماذا؟ يريدون أن يخرج إليهم ويشاركهم في باطلهم، وأرادوا كذلك من الحسين -رضي الله عنه- وانظر هنا في هذه القصة والأمر إلى يومنا هذا قبل فترة ليست بالطويلة قبل أن تأتي هذه الشبكة المعلوماتية بهذا الحجم في هذه السنوات، قبل نحو من عشرين سنة، كان ذاك الخبيث المسعري، يرسل الفاكسات التي فيها التحريض على ولاة أمور المسلمين، من بلد الكفر، يرسلها عبر هذا الجهاز، إلى جملة من الناس منهم من يعرفهم ومنهم من لا يعرفهم، والآن الأمر صار أكثر خطورة عن طريق هذه الشبكة المعلوماتية -والعياذ بالله- أصبحوا يدخلون في مواقع الفجور، بل وينشئون مواقع تحمل أسماء تدل على الخنى، والفجور وتدعو إلى الزنا والرذيلة -والعياذ بالله-، ويجعلونها غطاء، بحيث أن الداخل فيها لا يشك، إما من قبل من هم معه، أو مثلًا من قبل ولي أمره، بلا شك قد يغضب ولي أمره، لكن لا يظن أن الأمر فيه ما هو أبعد من هذا وأخطر؛ لأن باب الشبهات أخطر وأعظم من باب الشهوات، والآن من تأثر عندنا ليسوا كلهم لكن جملة منهم عن طريق مثل هذه الرسائل، تأتيهم عن طريق هذه الشبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، الذي يكون عن طريق هذه الشبكة، تأمل هنا فقال: إني لأستحدث سنك، أستصغره، قلت: فَمَا فِيهِ؟ قَالَ: ضرب الرِّقاب، قلت: لَعَلَّه كتبه إِلَيْك نَاس من أهل حروراء فِي زَكَاة مَالك.

انظر إلى هذا الذي استحدث سنه، وانظر إلى ما كان عليه من الفهم، والوعي، والإدراك، وسوف يأتي معنا السبب الذي جعل هذا صغير السن بهذه المنزلة في الإدراك والفهم.

المتن:

قَالَ: من أَيْن تعرفهم؟ قلت: إِنِّي وأصحابًا لي نجالس وهب بن مُنَبّه، فَيَقُول لنا احذورا أَيهَا الْأَحْدَاث الأغمار هَؤُلَاءِ الحروراء لَا يدخلوكم فِي رَأْيهمْ الْمُخَالف فَإِنَّهُم عرة لهَذِهِ الْأمة.

الشرح:

الله أكبر! انظر إلى أثر العالم، إلى أثر الناصح، إلى أثر صاحب السنة في الأمة، هذا الذي استحدث سنه، أكرمه الله -جلَّ وعلا- بالجلوس إلى هذا التابعي الجليل، وهذا التابعي من شدة نصحه لهم كان يحذرهم من أهل البدع والضلال خاصة من هؤلاء المارقة، والأمر تغير اليوم، لمَ؟ لأنه مع الأسف الشديد الذي تولى أمر كثير من الشباب، أُناس ليس لهم صلة بمذهب السلف، يبلغ الواحد عندهم مبلغ الرجال ولازالوا معه في غيِّهم يمضون وفي لهوهم يسيرون، حقيقةً تجده لعَّابًا وإن كان ظاهره التنسك إلَّا أن هذا الظاهر ما كان على الجادة، وما كان على الهدي السلفي على الطريقة المحمدية.

يُربونهُم على التمثيليات، والمسرحيات، والأناشيد، والخَرجَات، والطَّلعات، والرحلات، بعضهم تحت مُسَمَّى نحن نحفظ القرآن وهذه نجعلها من باب الترفيه واللهو، وفي حقيقة الأمر

تجد الواحد عندهم تَمُر عليه الأيام، بل تمر عليه الأعوام وما حفظ شيئًا من كتاب الله، وإن حَفِظَ حَفِظَ الشيء اليسير، والناظر يعرف هذا.

انظر إلى هذا العَالِمِ يحذرهم، بل يكثر من التحذير من أهل البدع والضلال خاصة من الخوارج المارقة، وما استصغرهم وما استحدث سِنَّهم، وما قال إنهم لا يفهمون.

انظر هنا هذا الذي استحدث أبو شَمِر سِنَّه فقال له: **"إني لأستحدث سِنَّك"** كان أفهم منه و كان أعرف منه بأولئك الخوارج المارقة، مباشرة لَمَّا قال له: **"ضرب الرِّقاب"** قال: **"لعلَّه كتبه إليك ناسٌ من أهل حروراء في زكاة مالهم"** لأن عندهم شُبَه سوف تأتي معنا، فقال له لَمَّا قال: "من أين تعرفهم؟"، قال: "قلت إني و أصحاب لي نُجالِس وهب بن مُنَبِّه فيقول لنا: "احذروا أيها الأحداث الأغمار هؤلاء الحروراء"، وهذا هو الواجب، نحذر ونشتد في التحذير.

لكن يجب أن نتنبه لأمر حتى لا تختلط الأوراق وحتى لا يُلعب بشبابنا وأولادنا من الذكور والإناث، الآن نسمع إذا ما حصل أمر من أولئك الخوارج الضالين التكفيريين أصحاب الفكر الضال، نجد بعض أولئك الذين أشرت إليهم قبل قليل يستنكرون الحَدَثَ والفِعل، وأمَّا صاحب الفعل فبعضهم يستنكر، وبعضهم يستنكر و يجرِّم كالأول إلا أنه يُبرر.

ونحن أهل الحق لا نقبل هذا ولا هذا، بل يجب أن يُجرَّم الفعل وأن يُجرَّم الفاعل، وأن يُجرم المنظِّم لهذا الفِعل والمُحَرِّض لهذا الفاعل، وكذلك تُجَرَّم تلكم المصادر التي استقى منها ذاك الفكر- وسوف يأتي معنا- ولأجل هذا أراد أولئك الأخباث أن يلصقوا هذا بأئمة الدعوة السلفية

النجدية، لِمَ ؟ حتى يصرفوا الناس عن منبع هذا الفكر في هذا الزمان، ما يستحي الواحد منهم عندما ينسب هذا إلى كتاب الدرر السنية، وإلى أولئك الأعلام الأئمة -رحمهم الله تبارك تعالى-، وتجد الواحد منهم يتغيظ ويزداد تغيظًا عندما تتكلم عن سيدهم، وتبين ضلال سيدهم، وتبين ما في كتب سيدهم مما يغذي هذا الفكر وهذا الضلال -والعياذ بالله- وسوف يأتي معنا بإذن الله -جل وعلا- في اللقاء القادم مزيد بيان حول هذا.

قال: فَيَقُول لنا احذورا أَيهَا الْأَحْدَاث الأغمار هَؤُلَاءِ الحروراء، لَا يدخلوكم فِي رَأْيهمْ الْمُخَالف فَإِنَّهُم عرة لهَذِهِ الْأمة، وهذا حال أهل البدع كلهم، ولأجل هذا الناظر فيما كتبه سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- يجد منهجهم في معاملة أهل البدع والضلال منهجًا واضحًا بيِّنًا ألا وهو:

بيان عوارهم والتنكيل بهم، وبيان ما عندهم من ضلال، والتحذير منهم ومن مذهبهم ومجانبة طريقتهم، ومجانبة أشخاصهم وأبدانهم، يهجرونهم في ذات الله -جلَّ وعلا-، ويحملون من تحت أيديهم على هذا، وكتب السلف طافحة بهذا وهو أصل عظيم من أصول أهل السنة، وهو من الأصول التي حصل فيها -والعياذ بالله- الخلاف، ولأجل هذا يجب علينا أن نهتم بهذا الأصل اهتمامًا عظيمًا وأن نوليه رعاية كبيرة فإنه من الأصول التي يفارق فيها أهل السنة أهل البدع والضلال، التحذير من أهل البدع، نحذر من نتاجهم ونحذر من أشخاصهم؛ لأنه الآن يقولون ماذا؟ حذر من القول ولا تتكلم في القائل، النبي -عليه الصلاة والسلام- لما أشار إلى ذي

الخويصرة ماذا قال؟ قال: «سَيَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا» فحذر منه بعينه ومن طريقته، ومن الذين سيسيرون على طريقته أقوام «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ» إلى تمام الحديث الذي مضى معنا.

ولا تنطلي علينا شبهة أولئك المتحزبة أو المخذلة يقولون ما يفهم، الولد صغير ما يفهم، وفي المقابل تجد هذا الصغير عندهم قلبه قد مُلِئَ بهذه الأفكار الضالة والمعتقدات الفاسدة، صغير ويتكلم بملْء فيه على ولي أمره في المجالس وفي أماكن لقاءاتهم، ولا تجد من يأخذ على يده، بل قد تجد عندهم من يؤيده، ولا غرابة في هذا فإن هذه ثمرة لما يغذونه به ويرضعونه إياه.

نقف عند هذا في هذه الليلة، والله أعلم.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.